

الوافي في الوفيات

فللكثيب حين تبدو ردفها ... وللغزال جيدها وطرفها .
وللقضيب لينها وقدها ... وللرحيق والشقيق خدها .
في روضة تزهى بزهر زاهر ... وحسن نوار ونبت ناضر .
جادت عليها أدمع السحاب ... حتى كستها حلل العتابي .
يبيدي لنا ريحانها جماجماً ... حمراً وخضراً قد حكّت عما بها .
والنرجس البزري زهر مونق ... مثل عيون لعيون ترمق .
أو كنجوم في ذرى الأغصان ... أو درر تبسم عن عقيان .
وقد تراءى القطر في الشقيق ... كلؤلؤ رطب على عقيق .
كأنه في وسط روض معشب ... ما بين شيخ كمشيب الأشيب .
خد أسيل سال فيه سالف ... ليس له غير اللحاط قاطف .
كأنما الورد أنيق المنظر ... مداهن من العقيق الأحمر .
كأنما بهارها إذ طلعا ... تبر به فيروز قد رصعا .
كأن آذريونها لما ابتدر ... والياسمين حوله مثل الدرر .
يزهى على الزهر برياه الأرج ... كؤوس تبر في أقاصيها سبج .
كأنما منثورها لما انتثر ... جواهر تبددت على حبر .
ناصعة تزهر بين الخيري ... كمثل صلبان من البلور .
سوسنها يحكي لكل عين ... روس بوقات من اللجين .
وقد تبدى أزرق البنفسج ... كالقرص في خد غرير غنج .
أو لازورد فوق وشي قد نثر ... يهدي فتيق المسك رياها العطر .
وقد بدا في الروض نشر العنبر ... يغشى الربا من برك النيلوفر .
كأنه أسنة من عسجد ... مودعة غلفاً من الزمرد .
إن جاءت الشمس عليه وانفتح ... وهام كل ناظر من الفرح .
شبهه ذو الناظر المبهوت ... له بطاسات من الياقوت .
حتى إذا ما غابت الشمس انطبق ... وغاب للوقت كصب ذي أرق .
جد على تغريقه لمهجته ... في اللج من لوعته وحسرتة .
لما أزال الهجر عنه حسه ... غمض عينيه وأخفى نفسه .
كأنما أنهارها أراقم ... كأنما غدرانها دراهم .

وقد زها تفاحها المضرج ... لما بدا لفاحها المديج .
وقد علا ليمونها اصفراره ... كمستهام خانه اصطباره .
كأنه في القضب الموائل ... كرات عاج أو نضال نازل .
كأنما النارج ما بين الثمر ... إذا بدا للناظرين في الشجر .
نجوم تبر في سماء سندس ... لحسنه يحدث طيب الأنفس .
وقد بدا الأترج في الأشجار ... مثل قناديل من النضار .
وقد زها رمانها مع ما زها ... لما حوى حسناً وطيباً وبها .
فهو كأحقاق على الأغصان ... قد أدعت حباً من المرجان .
والسرو ما بين مياه تجري ... كمثل غيد في ثياب خضر .
والنخل ما بين الرياح باسق ... والطير في أوكارها نواطق .
والقبيج والدراج والشحرور ... والصعو والشفنين والزرزور .
والغر والفاخت والطاووس ... كأنه بينهما عروس .
والبط والسمان بين النعنيط ... بعضهم ببعضهم قد اختلط .
تلهيك منهم نغمة القماري ... عن نغمات الناي والأوتار .
فبعضهم كأنه يحاسب ... وبعضهم كأنه يطالب .
وبعضهم كأنه يفكر ... وبعضهم على الغصون يصفر .
فقال لي : أقصر عن الوصف فقد ... وصفت ما لست تراه من أحد